

مفاهيم القرآن

(507) هنا مادة متحولة، والمفروض وجود "الطين" في المقام، وما صدر عن عيسى هو "التقدير"، أعني: تقدير الطين كهيئة الطير، وبقي الثالث وهو صيرورته طيراً حقيقياً، فهو فعل اللاّ يتحقق بإذنه سبحانه، فلم يبق هنا فعل غير عادي يصح استناده إلى المسيح - عليه السلام - . أمّا الجواب، فنقول: أوّلاً: أنّ لا نسلم بأنّ قوله تعالى: (بإذن الله) راجع إلى الأمر الثالث، بل من المحتمل جداً رجوعه إلى الأمور الثلاثة، والشاهد عليه أنّه قيّد الأمر الأوّل من سورة المائدة بهذا القيد حيث قال سبحانه: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي). (1) وعلى ذلك فلا يدل تقييد الأمر الثالث بإذن الله على أنّ الأمرين الأوّلين فعل عيسى عليه السلام والأمر الثالث فعل الله سبحانه، بل الكلّ فعله - عليه السلام - من جهة، وفعل الله من جهة أخرى. وثانياً: لو سلمنا بذلك التكلّف في خلق الطير، فماذا يمكن أن يقال في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، التي هي من أفعال الله، كصيرورة الطين طيراً، فقد نسب الله إلى نفسه، وقال: (وَأُتْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُتْرِئُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) (2) حتى أنّ الله سبحانه نسبها إلى المسيح وخاطبه بها وقال: (وَتُتْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي). (3) _____ 1 . المائدة: 110، 2 . آل عمران: 49، 3 . المائدة: 110.